دور الإعجاز البياني والغيبي في إثبات النبوة

The role of rhetorical miracles and miraculous knowledge in proving prophecy

[1] الأستاذ سامح عبد الإله محمد عبد الهادي ، جامعة النجاح الوطنية/نابلس/فلسطين
s.abdelhade@gmail.com
[2] الأستاذ الدكتور: محسن سميح الخالدي ، جامعة النجاح الوطنية/نابلس/فلسطين
mohsen.khaldi@najah.edu

تاريخ الاستلام: 2025/06/13 تاريخ القبول:2025/07/29تاريخ النشر: 2025/11/13

ملخص:

يتناول البحث قضية إثبات نبوة صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، لما لها من أهمية بالغة، تتمثل في انبناء سائر مسائل الاعتقاد عليها. ولمَّا كان هذا الأصل من الأهمية بمكان؛ أيَّده الله عز وجل بكثير من الأدلة والبراهين التي يستدل بها عليه، وإن من أعظم البراهين الدالة على صدق النبوة: ما يؤيد الله به أنبياءه المرسلين من المعجزات، وكان أعظم هذه المعجزات معجزة القرآن الكريم، التي أيد الله بها نبيه المكرم المعظم محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين والمرسلين، المبعوث لكافة خلق الله أجمعين، برسالته الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولقد عجز الخلق عن الإتيان بمثل هذا القرآن في بيانه وبلاغته، وأفحمهم بإعجازه الغيبي الدالِّ على إلهية مصدره، ليظهر بذلك أن معجزة القرآن معجزة تثبت نفسها بنفسها، وتدل على صدق نبوة حاملها، وصدق إخباره عن ربه .

كلمات مفتاحية: النبوة، الإعجاز، البيان، الإعجاز البياني، الإعجاز الغيبي، الإعجاز التاريخي، التحدي.

Abstract

The research deals with the issue of proving the prophecy of the author of the message, Mohammad, Peace be upon him, because of its great importance, represented in the construction of other issues of belief.

This origin is of great importance, so Allah Almighty supported it with many proofs and proofs, and one of the greatest proofs of the sincerity of prophecy: the miracles with which Allah supports His Messengers.

The greatest of these miracles is the miracle of the Qur'an, with which Allah supported His Prophet Mohammad, Peace be upon him, the last of the prophets and messengers, who was sent to all of Allah's creation, with his eternal message until Allah inherits the earth and those on it.

The creatures were unable to produce such a Qur'an in its eloquence, and it confounded them with its unseen miracle indicating the divinity of its source, to show that the miracle of the Qur'an is a miracle that proves itself by itself, and indicates the sincerity of the prophecy of its bearer, and the truthfulness of his telling about Allah.

Keywords: Prophecy, Miracle, rhetoric, rhetorical miracle, miraculous knowledge, Historical miracle, confrontation.

مقدمة

إن من أعظم النعم التي منَّ الله بها على البشرية: اصطفاؤه ثلة منهم؛ ليكونوا وسطاء بينه وبينهم، يبشرون وينذرون، ويبلغون عن ربهم، فبهم أشرقت شمس الهداية، وبهم زالت الظلمات، وبهم قامت الحجة على الخلق، (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)(النساء165).

ولما كان أمر النبوة اصطفاءً إلهياً، وحدثاً خارجاً عن المألوف؛ كان من حكمة الله ورحمته بالخلق أن يؤيد الرسل والأنبياء بدلائل وبراهين تدل بجلاءٍ على صدقهم وصدق ما أتوا به عن ربهم، فالحاجة إليهم أعظم من الحاجة للهواء والماء، والإيمان بهم والتسليم لهم هو السبيل الوحيد لمعرفة طريق الله الموصلة إلى رضاه ودار سعادته.

ولقد امتنَّ الله على عباده، وأسبغ عليهم النعمة، إذ بعث فيهم النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، وجعل رسالته عامة للخلق كافة، باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأيَّد رسالته بالدلائل والبراهين الكثيرة، التي تدل على صدق نبوته، وكان أعظمها ذلك الكتاب العزيز، الذي لا يستطيع أحد أن يكذِّب منه كلمة، أو يغير منه حرفاً.

ولعظم شأن هذا الكتاب وأثره، أحببت أن أكتب في موضوع يتعلق بدلالته على نبوة صاحب الرسالة الخالدة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ هو المعجزة الباهرة، والآية الساطعة، والشاهد الخالد.

أهمية الدراسة

تظهر أهمية البحث في كون النبوة هي الأصل الاعتقادي الذي ينبني عليه غيره من الأصول، والمستند العقلي العام لها ولدلائلها السمعية، فإن ثبتت النبوة ثبت كل ما جاء من طريقها، أضف إلى ذلك أن القرآن معجزة تثبت صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكان من الأهمية بمكانٍ معرفة حقيقة هذا الإعجاز، وكيفية الاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: كيف يكون القرآن دليلاً على النبوة؟ ويتفرع عنه سؤال آخر، وهو: ما دور الإعجاز البياني والغيبي في إثبات ذلك؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى أمور يمكن إجمالها في الآتي:

1- إثبات كون القرآن دليلاً ساطعاً على النبوة

2- إثبات كون القرآن معجزة خالدة.

3- بيان دور الإعجاز البياني والغيبي في إثبات النبوة.

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة التي تتعلق بالبحث:

1- دراسة ناجي محمد داود، بعنوان: الآيات والبراهين على صدق نبوة خاتم المرسلين[1].

2- دراسة عقيلة لعشبي، بعنوان: الإعجاز البلاغي والنحوي في القرآن الكريم[2].

3- دراسة أحمد عمر السيد، بعنوان: الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم : دراسة نظرية و تطبيقية على بعض الآيات[3].

وعند النظر في هذه الدراسات وغيرها، فإنك تجد كثيراً منها عني بجمع وجوه الإعجاز والتعريف بها، أو بجمع الأمثلة على وجه أو عدة وجوه منها، أو بدراسة هذه الوجوه أو بعضها في سورة معينة.

وفي هذه الدراسة يسعى الباحث لتوظيف وجوه الإعجاز المذكورة في إثبات أصل من أخطر الأصول التي ينبني عليها غيرها، وهو أصل إثبات النبوة، وذلك في خطاب يمكن أن يوجه للمنكر المعاند، والتائه، والجاحد، والله الموفق.

---

[1] سلامة، ناجي محمد، بحث بعنوان: **الآيات والبراهين على صدق نبوة خاتم المرسلين**، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، السعودية، 1411هـ - 1990م.

[2] لعشبي، عقيلة، بحث بعنوان: **الإعجاز البلاغي والنحوي في القرآن الكريم**، نشر المجلس الأعلى للغة العربية، 2019م.

[3] السيد، أحمد عمر، بحث بعنوان: **الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم : دراسة نظرية و تطبيقية على بعض الآيات**، نشر جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2011م.

منهج الدراسة

اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي، التحليلي، والاستنباطي، حيث قام:

- بوصف حال النبي صلى الله عليه وسلم، والزمان الذي كان فيه، وحال كل من المشركين وأهل الكتاب، وتحليلها.
- وصف الإعجاز البياني والغيبي واستنباط وجه دلالتهما على صدق النبوة.

خطة البحث

جاء البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف عام بالنبوة وطرق إثباتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالنبوة وغاياتها.

المطلب الثاني: طرق إثبات النبوة.

المبحث الثاني: دور الإعجاز البياني في إثبات النبوة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خصائص القرآن البيانية تدلُّ على إعجازه.

المطلب الثاني: التحدي بالقرآن دليل على صدق النبوة.

المطلب الثالث: شهادة الفصحاء للقرآن بإعجازه البياني دليل على صدق النبوة.

المبحث الثالث: دور الإعجاز الغيبي في إثبات النبوة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دور الأخبار المستقبلية في إثبات النبوة.

المطلب الثاني: دور الأخبار التاريخية في إثبات النبوة.

المبحث الأول: المبحث الأول: تعريف عام بالنبوة وطرق إثباتها

يتناول هذا المبحث تعريفاً عاماً بالنبوة وغاياتها من المنظور الإسلامي، وبياناً لأهميتها كأصل اعتقادي ينبني عليه غيره، كما يتناول طرق إثباتها، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالنبوة وغاياتها

الفرع الأول: تعريف النبوة

النبوَّة لغة: من نبأ، بمعنى: خبر، تركوا همزه في: النبي، كما تركوه في الذرية، والبرية، وبذلك تكون النبوة بمعنى: الإخبار عن الله تعالى[4].

أما اصطلاحاً فقد عرِّفت بأنها: "سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم"[5].

وعُرِّفت أيضاً بأنها واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه، وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الله لخلقه، ليُخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة[6].

وعرِّفت أنها: بلاغ عن الرب ينبئ به طائفة من خلقه بواسطة الوحي، يدعوهم به إلى تصديق الخبر، والتزام الأمر، والانتهاء عندما تعلَّق به زجر[7].

وكل هذه التعاريف متقاربة في المعنى، تشترك في كون النبوة واسطة بين الله عز وجل وخلقه، يبلغ بها ما شاء سبحانه من أمره ونهيه، ويدعوهم إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

وقد فرَّق العلماء بين النبي والرسول، فأما النبي: فهو المخبر عن الله تعالى، إذ إن الكلمة مشتقة من النبأ، وهو الإخبار، وقيل إنها مشتقة من النَّبوة، وهي الارتفاع عن الأرض، أي إنه أشرف على سائر الخلق[8].

وعُرِّف النبيُّ اصطلاحاً بأنه: "من أوحي إليه بمَلَك، أو ألهم في قلبه، أو نبِّه بالرؤيا الصالحة"[9].

أما الرسول فهو مشتق من رَسَلَ، وهو أصل واحد يدل على الانبعاث والامتداد، والرسول اسم من أرسلت، وكذلك الرسالة، يأتي بمعنى المرسَل، يقال: أرسلت فلاناً في رسالة، فهو مُرسَل ورسول[10].

---

[4] انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م، (74/1)، وابن منظور، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، (162/1).

[5] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، ضبطه وخرج شواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1425هـ - 2004م، ص535.

[6] انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **النبوات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ - 2000م، مقدمة التحقيق(19/1).

[7] انظر: العامري، د. سامي، **براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين**، تكوين للدراسات والأبحاث، ط1، 1438هـ - 2017م، ص433.

[8] انظر: الجوهري، **الصحاح**، (74/1)، وابن منظور، **لسان العرب**، (162/1)، وابن فارس، أحمد، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ، (853/1).

[9] الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص235.

وأما اصطلاحاً فقد عُرِّف بأنه: "إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام"[11].

وفُضِّل الرسول على النبي بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة، فالرسول هو من أوحى إليه جبريل خاصة بتنزيل الكتاب من الله، وأرسله الله لتبليغ الأحكام، ، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، ذكره الجرجاني في التعريفات[12].

وذكر النسفي أن الفرق بينهما أن الرسول هو الذي يجمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبي هو الذي لم ينزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله، وقيل: الرسول واضع شرع، والنبي حافظ شرع غيره[13].

وذكر ابن تيمية أن النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول[14].

والذي يتفق عليه جميع من سبق أن الرسول هو المبعوث من الله تعالى برسالة يبلغها قوماً خالفوا أمره عز وجل، وأن النبي هو الذي يعمل بشريعة من سبقه من الرسل، فهو حافظ لها عامل بها، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

الفرع الثاني: غايات النبوة

النبوة نعمة وتفضُّلٌ إلهي على العباد، ومنَّة واصطفاء في حق المرسَل، ليست كسباً يُنال بعلمٍ ولا رياضة، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، وإنما هي اختيارٌ إلهي، وهِبةٌ ربانية، يختصُّ الله بها من يشاء من عباده (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)(البقرة 105)[15].

والنبي المرسل من عند الله معصوم في التبليغ عن ربه، متميز بين سائر الخلق بأجمل الصفات والأخلاق وأكملها، نسيبٌ في قومه، من أشرف العائلات، متباعد عما يشين من العادات، وخوارم المروءات،

---

[10] انظر: ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، (392/2)، والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ، ص1006، وابن منظور، **لسان العرب**، (284/11).

[11] الجرجاني، **التعريفات**، ص113.

[12] انظر: الجرجاني، **التعريفات**، ص113، 235.

[13] انظر: النسفي، عبد الله بن أحمد أبو البركات، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ، (447/2).

[14] انظر: ابن تيمية، **النبوات**، (714/2).

[15] انظر: ابن تيمية، **النبوات**، مقدمة التحقيق(19/1)، والعامري، **براهين النبوة**، ص25-27.

وعن قبائح الذنوب من الكبائر والسيئات، معصوم في ذلك كعصمته في التبليغ[16]، فالأنبياء من المنظور الإسلامي قدوة للناس، ورمز للنقاء، هداةٌ مهتدون، (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ)(الأنعام 90).

لقد جاء القرآن بتعريف الأنبياء للناس على صورتهم الحقيقية، بعيداً عما ألصق بهم أهل الكتاب من القبائح والرذائل[17]، وعرَّف بالغايات التي أرسلوا لأجلها في كثير من الآيات[18]:

- فهم دعاة إلى الله، يعرفون الناس بربهم، وبحقه عليهم من التوحيد والعبادة، (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)(الأنبياء 25).

- وهم مبشرون ومنذرون، يبشرون بالجنة، وينذرون بالعذاب والعقاب، (رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)(النساء 165).

- ومن الغايات التي أرسلوا بها: الدعوة إلى الإصلاح بأشكاله كلها، فهذا لوط عليه السلام يدعو إلى الإصلاح الأخلاقي، وهذا شعيب عليه السلام يدعو إلى الإصلاح الاقتصادي، ويوسف عليه السلام يأتي بعلاج الأزمة الاقتصادية في زمانه، وموسى عليه السلام يدعو إلى الإصلاح السياسي، وهكذا.

إن هذه الغايات وغيرها، تظهر لنا حقيقة النبوة، والوظيفة التي وجد الأنبياء والمرسلون لأجلها، من هداية للبشر، وإصلاح لأمر دينهم ودنياهم، فهم القادة والهداة للبشرية إلى طريق الله عز وجل، قال تعالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ)(الأنعام 90).

والنبوة أصل ينبني إثباته على إثبات الأصل الأول، وهو وجود الله تعالى، وقد تضافرت الأدلة السمعية[19]، والعقلية[20]، والفطرية، بما فيها المعرفية[21] والغريزية[22]؛ على إثبات هذا الأصل، وشهدت

---

[16] انظر: القاضي عياض، عياض بن موسى، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبده علي كوشك، دار الفيحاء – بيروت، مكتبة الغزالي – دمشق، ط2، 1427هـ - 2006م، ص 192، ص667- 672.

[17] بالإمكان الرجوع إلى: العامري، **براهين النبوة**، ص430-433، والسويدان، طارق وآخرين، **اليهود الموسوعة المصورة**، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1430هـ - 2009م، ص72-85. حيث تناولوا في كتيهم مجموعة من افتراءات اليهود على الأنبياء صلوات الله عليهم.

[18] انظر: العامري، **براهين النبوة**، ص434-439.

[19] ويقصد بها الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.

[20] كدليل وجود المحدثات، وأنه لابد لها من موجد، ودليل الإتقان والإبداع، وبالإمكان التوسع بالرجوع إلى: العجيري، عبد الله بن صالح، **شموع النهار إطلالة على الجدل الديني الإلحادي والمعاصر في مسألة الوجود الإلهي**، دار تكوين، السعودية، ط3، 1439هـ، والسيّد، أحمد، **سابغات كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة**، دار تكوين، السعودية، ط3، 1438هـ

[21] ويقصد بها المعارف الأولية، كالقول بأن الحادث لابد له من محدث، وأن الجزء أصغر من الكل، فهي معارف يستدَلُّ بها على وجود الله، لأن وجودها يدلُّ على مودع لها أودعها في النفس، انظر: السيد، **سابغات**، ص71.

بصحته كثير من الحقائق العلمية[23]، بما يجعل من محاولة الإنكار أو التشكيك فيه ضرباً من المعاندة، أو آفة عقلية تحتاج إلى علاج، وليس هذا البحث محلاً لإثبات الأصل الأول، على أنه يمكن الرجوع إلى ما كتبه أهل العلم من مؤلفات في ذلك[24].

وكما أن إثبات النبوة ينبني على الأصل السابق؛ فإنه ينبني عليه إثبات سائر مسائل الاعتقاد، حيث إن النبوة هي المستند العقلي العام لهذه المسائل ودلائلها السمعية، فإذا ثبتت النبوة وجب عقلاً قبول سائر ما يخبر به النبي عن الله تعالى واليوم الآخر، وسائر الأمور الغيبية[25].

والملحوظ في هذين الأصلين أنهما متلاحمان التحاماً شديداً، بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر، فإثبات وجود الإله يلزم منه إثبات القدرة المطلقة، والتي بها يستدل على إمكان إرسال الرسل عقلاً، وإثبات النبوة يلزم منه التصديق بكل ما أخبر به النبي عن الله تعالى.

ثم إن الله تعالى لما خلق البشر لعبادته، وعمارة هذه الأرض وإقامة شرع الله فيها، كان من كمال رحمته وإحسانه أن أرسل الرسل لترشدنا إلى طريقه، إذ إن العقل البشري مهما بلغ من الذكاء؛ فإنه لن يهتدي بعقله وحده لذلك، فهو في حاجة ماسة لمرشد يأخذ بيده، ويقوده إلى تلك الطريق الموصلة إلى رضوان الله تعالى، ودار سعادته، فلا بد إذن من هداية خارجية، تتمثل في إرسال الرسل، مبلِّغين،

---

[22] كغريزة ميل الجنسين أحدهما إلى الآخر، وغريزة حب الولد، وتوجه الحيوانات إلى الضرع باحثة عن اللبن من غير تدخل من أمها، والقيم الأخلاقية الفاضلة التي أودعت في الإنسان، كاستحسان الصدق والعدل، واستبشاع الظلم والقتل، وتعذيب الأطفال، فكل هذه الأمور وغيرها تدل على مودع أودعها في النفس، ولا يمكن فهم ذلك في ظل الحديث عن عشوائية الخلق، انظر: السيِّد، **سابغات**، ص73.

[23] وقد أُلِّفت في ذلك كتب كثيرة، من أشهرها كتاب: **الله يتجلى في عصر العلم**، لنخبة من العلماء الأمريكيين، تحت إشراف جون كلوفر مونسيما وترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان وراجعه وعلق عليه د.محمد الفندي، دار القلم، بيروت-لبنان، وديمبسكي وأيضا كتاب: **تصميم الحياة اكتشاف علماء الذكاء في النظم البيولوجية**، لويلز، د. ويليام وجونيثان، ترجمة د.موسى إدريس ود.مؤمن الحسن ود.محمد القاضي، مراجعة أحمد يحيى وعبد الله الشهري، دار الكتاب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014م.

[24] يمكن الرجوع إلى المراجع الآتية: العامري، سامي، **براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم**، دار تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ط1، 140هـ، والعريفي، سعود، **الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد**، دار تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ط2، 1436هـ

[25] انظر: العريفي، **الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد**، ص417.

ومبشرين، ومنذرين، يقول تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(آل عمران 164)[26].

ولأهمية أمر النبوة؛ فقد نُصبت الكثير من الدلائل والبراهين الدالَّة على ثبوتها وإمكانها، وتنوعت مسالك الاستدلال، حتى لا يبقى في القلب أدنى شك من صدق المخبِر وصحة المخبَر به عن الله تعالى، وحتى لا يبقى لأحد عذرٌ في التكذيب والإنكار.

وقبل الخوض في لب هذا البحث، لابد من التنبيه إلى عمق الارتباط بين إثبات النبوة والكمال الإلهي، ويظهر عمق هذا الارتباط من جهات أربع[27]:

أولاً: كمال رحمة الله وكرمه يقتضي أن ييسِّر طرق الوصول إلى التحقق من صدق الرسالة، والتمييز بين الصادق والكاذب فيها.

ثانياً: كمال الحكمة الإلهية يقتضي ألاَّ يرسل الله رسولاً إلا ومعه من الأدلة البينة ما يثبت صدقه.

ثالثاً: كمال العدل الإلهي يقتضي التفريق بين النبي الصادق والمدعي الكاذب.

رابعاً: كمال القدرة الإلهية التي ذكرت سابقاً، والتي تستلزم بالضرورة التسليم بأن الله قادر على أن يؤيد الأنبياء الصادقين بما يشاء من الآيات، وأن يحدث من البراهين ما يدل على صدقهم؛ إذا اجتمعت هذه الأمور الأربع؛ ظهر وجه الارتباط الوثيق بين الاستدلال على النبوة والكمال الإلهي.

المطلب الثاني: طرق إثبات النبوة

النبوة في حقيقتها تبليغ عن الله تعالى، وشرط قبول البلاغ عن الله أن يكون المبلغ صادقاً، تشهد له سيرته بأنه مرسل من عند الله عز وجل، والمتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد فيها من الصلاح والاستقامة والموافقة لسيرة الصادقين ما يشهد له بصدق دعواه، لذلك يقول ابن حزم: "سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى"[28].

ومن سنة الله عز وجل التي جرت على الأنبياء؛ أن يظهر الله منزلتهم، ويؤيد صدق بلاغهم بمعجزات تجري على أيديهم، تكون خارجة عن مقدور البشر، ولا يمكن لأحد أن يأتي بمثلها، يصدِّقهم الله وينصرهم بها على المكذّبين بتكذيبهم وإفحامهم[29].

---

[26] انظر: العميري، د. سلطان عبد الرحمن، **ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث**، دار تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ط2، 1439هـ، (2/260-261)، وابن تيمية، أحمد عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، (19/93).

[27] انظر: العميري، **ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث**، (2/266-270).

[28] ابن حزم، علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي - القاهرة، (2/73).

[29] انظر: العامري، براهين النبوة، ص47.

ولقد أيَّد الله أنبياءه بالمعجزات، وجعلها براهين صدق لهم، ومن المعلوم أن المعجزة لا تجري إلا على يد مظهرها من الأنبياء، وتزول بموته، وقد أيَّد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمعجزات من جنس هذا، كانت شاهدة بصدقه، ودالَّة على نبوته، منها نبعُ الماء من بين أصابعه[30]، وحنين الجذع له[31]، وتكثير الطعام القليل[32]، وغير ذلك الكثير[33].

غير أن المعجزة الخالدة التي أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم كانت كلاماً يتلى، وكتاباً يبقى بين الناس، على اختلاف العصور، ومرِّ الدهور، وقد كفل الله له الحفظ، وجعله الآية الساطعة الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعواه النبوة، وإخباره عن الله تعالى، وأعلن الله به التحدي، وجعله قائماً ما بقي القرآن بيننا، ليكون برهاناً قاهراً لكل من يحاول الطعن والتشكيك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

وعند الحديث عن القرآن كمعجزة خالدة، لابد من الإشارة إلى كونه معجزة لا تحتاج إلى دليل آخر لإثباتها، فهي معجزة دالَّة على صدق نفسها بما فيها من إعجاز، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان

---

[30] عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم "دعا بإناء من ماء، فأتي بقدح رحراح، فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه» قال أنس: «فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه" قال أنس: فحزرت من توضأ، ما بين السبعين إلى الثمانين. البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه = صحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الوضوء، باب الوضوء من التور، رقم (200)، ومسلم، بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الفضائل، باب من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (4)(2279).

[31] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول: "كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت"، البخاري، **صحيحه**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (3585).

[32] منها تكثيره للطعام يوم غزوة تبوك، الحديث يرويه أبو هريرة أو أبو سعيد – شك الأعمش، رواه مسلم، صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، برقم (45)(27)، والحديث يرويه سلمة بن الأكوع أيضاً، رواه البخاري، **صحيحه**، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، برقم (2484)، وكتاب الجهاد والسير، باب حمل الزاد في الغزو، برقم (2982).

[33] من الكتب التي جمعت دلائل النبوة كتاب: **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، لمؤلفه: البيهقي، أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1405 هـ.

يقيم على قومه الحجة بمجرد قراءته عليهم[34]، فهم أهل الفصاحة والبلاغة، وأول من أُشهر التحدي في وجوههم، فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وإذا علمنا أن القرآن لم يقتصر على هذا الوجه من الإعجاز، بل أتى بوجوه متعددة، حار فيها الخصوم، وأعلنوا فيها العجز كعجزهم عن مقارعة بيانه، علمنا أن القرآن معجزة إلهية، لا تحتاج إلى دلالة أخرى تصدقها وتثبتها، بل هي معجزة تثبت نفسها بنفسها، وتثبت كون من أتى بها صادقاً في نبوته، وفيما يخبر به عن الله تعالى[35].

ولقد أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه عن الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه، عليهم أفضل الصلاة والسلام، وذكر له من قصصهم وأخبارهم الشيء الكثير، فمن سلَّم بأن القرآن من عند الله؛ لزمه أن يصدق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، كما يلزمه أن يصدق بكل تلك الأخبار التي أخبر بها عن سلفه من الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ومن وجه آخر، فإن الحديث عن أخبار السابقين من الأنبياء والمرسلين في ذاته وجه من وجوه الإعجاز، فمن أين للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم كل هذه الأخبار التاريخية التي لا يعلمها إلا أهل الكتاب في زمانه، وقد عُلم من سيرته صلى الله عليه وسلم أنه كان أمياً، لم يكن متعلِّماً، ولا مهتماً بقراءة أو كتابة، قال تعالى: (مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)(العنكبوت 48)، ولم يُعلَم عنه الأخذ عن أهل الكتاب، ولو عُلِم ذلك عنه لاشتُهر، خاصة وأن الخصومة اشتدت بينه وبين قومه، وكان قومه في أمسِّ الحاجة إلى متعلَّق لتكذيبه، ولو حصل هذا لأشهروه، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

بل إن الله تعالى يخبر عن محاولة يائسة لهم، ادَّعوا فيها أن الذي يعلِّمُ النبي صلى الله عليه وسلم بشر، قال تعال: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)(النحل 103)، ادَّعوا ذلك لأن هذه الأخبار التاريخية لا يعلمها إلا أهل الكتاب، وحملة الدين في

---

[34] انظر: الباقلاني، محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، حققه وقدم له: أ.أبو بكر عبد الرزاق، مكتبة مصر – القاهرة، 1434هـ - 2013م، ص33، ص35.

[35] اقتصرت في هذا البحث على وجهين من وجوه الإعجاز، وهما: الإعجاز البياني، والإعجاز الغيبي، فأما الأول: فهو الوجه الإعجازي الذي اتفق جمهور أهل العلم وحذاقهم على وقوع التحدي به، وأما الثاني: فهو من أظهر وجوه الإعجاز في القرآن، وقد اقتصر عدد من أهل العلم على هذين الوجهين، منهم الإمام الباقلاني في كتابه الإعجاز، قال: "ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز"، ثم ذكر الوجه الأول، وهو الإعجاز في الإخبار عن الغيوب، ثم الثاني، وهو الإعجاز الغيبي عن السابقين، ثم الثالث، وهو الإعجاز في بلاغته، انظر: الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص50-51،
فأما الأول والثاني فيمكن دمجهم في وجه واحد، وهو الإعجاز الغيبي.

زمانهم، ولم يجدوا لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قيناً نصرانياً يشتغل بالحدادة[36]، ولقد أنهى الله فريتهم، بكلمات قليلات ردَّتهم على أدبارهم خاسئين، فقال: (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)(النحل 103)، ولو سألتهم عن ذلك الغلام، أكان متفرغًا لدراسة الكتب وتمحيصها، ورد متشابهها إلى محكمها، وهل كان مزودًا بوسائل الفهم والتفهيم، لأُجبت بأنه كان حدادًا منهمكًا في مطرقته وسندانه، عامي الفؤاد لا يعلم الكتاب إلا أماني، أعجمي اللسان لا تعدو قراءته أن تكون رطانة لا يعرفها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من قومه[37].

ولم تكن هذه الفرية مستمسكاً يمكن اللجوء إليه في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك لجأ المشركون إلى غير هذا الاتهام لإسكاته صلى الله عليه وسلم، كان آخرها في مكةَ محاولةُ قتله صلى الله عليه وسلم[38]، قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(الأنفال 30).

فإذا عُلم من أمر القرآن وإعجازه ما ذكرت؛ كان لزاماً على من قامت عليه الحجة أن يقرَّ ويسلِّم بثبوت النبوات، وعلى رأسها نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين.

المبحث الثاني: دور الإعجاز البياني في إثبات النبوة

سبقت الإشارة في المبحث الأول إلى دور الإعجاز البياني في إثبات النبوة، عند الحديث عن كونه معجزة لا تحتاج دليلاً آخر لإثباتها، وسيتناول هذا المبحث الإعجاز البياني بشيء من التفصيل، فإذا ثبت الإعجاز من هذا الوجه؛ ثبتت نبوة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ووجب التسليم له فيما يخبر به عن الله تعالى من مسائل الغيب وتكاليف الشريعة وغيرها، فالنبي هو الواسطة بين الله وخلقه، يبلغ عن طريقه ما شاء من أمره.

المطلب الأول: خصائص القرآن البيانية تدلُّ على إعجازه

إن أعظم وجه من وجوه الإعجاز التي جاء بها القرآن هو الإعجاز البياني، فقد فاق الأسلوب البياني الذي جاء به القرآن أساليب البلغاء قاطبة، وحلَّق فوقها عالياً؛ ليقطع بذلك الآمال عن الإتيان

---

[36] انظر تفسير الآية 103 من سورة النحل في تفسير: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، (298/17 وما بعدها).

[37] انظر: دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم، طبعة مزيدة ومحققة 1426هـ- 2005م، ص94.

[38] انظر تفسير الآية 30 من سورة الأنفال في تفسير: الطبري، **جامع البيان**، (491/13 وما بعدها).

بمثله، أو حتى بشيء قريب منه، وعند الحديث عن الجانب البياني لابد من التنبيه على أن التحدِّي الذي أشهره الله سبحانه في كتابه كان بأن يأتي أحد بكلام يماثل القرآن في بيانه، أو يقرب من ذلك، وأما ما فيه من مكنون الغيب، ودقائق التشريع، وعجائب الآيات في خلقه سبحانه، فإنها من الخوارق الدالة على ربانيته، وعلى صدق صاحب الرسالة، لكنها ليست من جنس المتحدَّى به[39].

والناظر بعين المتدبر في القرآن الكريم، يرى من بديع صنعته البيانية ما يسحر العقل، ويأخذ بلبِّ الفؤاد، ذلك أنه " تلتقي عنده نهايات الفضيلة كلها، على تباعد ما بين أطرافها"[40]، فإن فيه:

- من القصدِ والوجازة في اللفظ، مع الوفاء بحق المعنى، ما لو فتَّشت معه عن لفظة في مكانها لأعجزك ذلك[41]، يقول ابن عطية: " كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[42].

- وفيه خطاب موجَّه للعامة والخاصة، كلٌّ يأخذ منه ما يحتاجه ويصدرُ عنه، وكأنه فُصِّل على مقياس عقله[43].

- وفيه إقناع للعقل، ممزوج بإمتاع للعاطفة، فلا تجد فيه ما يُثقِلُ الروح ويُسقِم الفؤاد، كتاب يخاطب العقل والقلب معاً، أينما توجهتَ فيه وقلَّبت فيه النظر[44].

- وفيه بيانٌ وإجمالٌ يصل في البراعة إلى منتهاها، وفي الإعجاز إلى أقصاه، فلا تجد في بيانه حشواً ولا لغواً، وعند الإجمال لا ترى فيه إبهاماً ولا إلباساً، وأنَّى يجتمع هذا في كلام أحدٍ من الفصحاء؟![45].

- والمتدبر في كتاب الله يجد فيه بحاراً من المعاني المتدفقة التي لا يمكن لأحد أن يحيط بها، كلٌّ يأخذُ منها حظه، وقد يفتحُ لأحد منها أكثر من غيره، وقد يظهر لأحد منها ما يخفى على غيره[46].

---

[39] انظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، دار عمار، عمان، ط1، 1421هـ، ص110-112.

[40] دراز، **النبأ العظيم**، ص143.

[41] انظر: السابق، ص143 – 147.

[42] ابن عطية، عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، (52/1).

[43] انظر: دراز، **النبأ العظيم**، ص147-148.

[44] انظر: السابق، ص148-151.

[45] انظر: السابق، ص151-175.

[46] انظر: السابق، ص151-152.

هذه الخصائص التي تفرَّد بها القرآن، لا تجدها مجتمعة في كلام أحد من الفصحاء، بل إن اجتماعها لا يمكن بحال من الأحوال لتباعد ما بين أطرافها، وهي باجتماعها في كتاب الله دالَّة على أنه كلام خارج عن قدرة البشر، معجز في بيانه، مثبت لصدق صاحب الرسالة، عليه أفضل الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: التحدي بالقرآن دليل على صدق النبوة

لقد تحدّى الله عز وجل الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا، فإذا علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي نقل لهم التحدي كان أمياً، ولم يزاول شعراً من قبل القرآن، ولا من بعده، وأن المواضيع التي تناولها القرآن ببلاغة إبداعية كانت في الجدل العقائدي، والخبر التاريخي، والتقرير التشريعي، وهي بحاجة إلى الدقة والعمق وصدق التعبير، وأن النظم القرآني كان على طريقة جديدة خالفت معهود الشعر والنثر، فإذا علمنا كل ذلك، باتت الصورة واضحة للمنصف، فلا سبيل له أن ينكر ربانية المصدر، وصدق المخبِر[47].

أضف إلى ذلك أن العصر الذي نزل فيه القرآن:

- كان العصر الذهبي للبيان العربي، وأن الأمة التي نزل فيها القرآن كانت مشتهرة بحميَّتها، وخصومتها الشديدة، حتى وصفها الله بقوله: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)(الزخرف 58)[48].

- وأنها كانت مولعة بالمعارضات الشعرية لأشهر القصائد، حيث كانت سنة مألوفة وعادة مركوبة، وأن التحدي القرآني كان لهذه الأمة[49].

- وأنه جاء بأقصى صور الاستفزاز النفسي لها، حيث هدّد المخالفين بالنار في الآخرة، وبالسيف في الدنيا، وبنزع السلطان السياسي، والمجد العائلي[50].

- وأن الله سبحانه تنزَّل معهم في التحدي إلى أدنى صوره[51]:

- فتحداهم بسورة واحدة من القرآن، صغيرة كانت أو كبيرة، وقَبِل بأن يأتوا ولو بسورة فيها شبه من القرآن، فلم يشترط مطلق المشابهة، حيث قال: (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)(البقرة 23)[52].

---

[47] انظر: العامري، **براهين النبوة**، ص233، والباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص50-51.

[48] انظر: السابق، ص40، والعامري، **براهين النبوة**، ص233.

[49] انظر: العامري، **براهين النبوة**، ص233.

[50] انظر: السابق، ص234، والباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص40.

[51] انظر: العامري، **براهين النبوة**، ص334.

[52] انظر: السابق، ص334، والباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص182-183.

- وقبِل بأدنى صور المعارضة، فقصَرها على الجانب البياني الشكلي، من غير نظرٍ إلى المضمون، فقد طالبهم في سورة هود بعشر سورٍ مفتريات، أي مكذوبة، ليعارضوا بها القرآن، فهي معارضة في باب البيان، لا صدق المعاني[53].

- أضف إلى ذلك أنه سبحانه قبِل بأقصى صور المعارضة عدداً، فقبِل تضافر جهود البلغاء من الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن، قال تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)(الإسراء 88)، وقَبِل بأقصى صور المعارضة زمناً، حيث فتح باب التحدي مع الإمهال إلى غير أجل[54].

فهل وقع منهم مع توافر الدواعي معارضة للقرآن؟ لم يحدث هذا، لم يستجب أحد منهم مع حدَّة التحدي وحرارة الاستفزاز[55]، يقول القاضي عياض: " فلم يزل يقرّعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع، ويوبّخهم غاية التوبيخ، ويسفِّه أحلامهم، ويحط أعلامهم، ويشتِّت نظامهم، ويذم آلهتهم وإياهم، ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم، وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته، محجمون عن مماثلته، يخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب، والإغراء بالافتراء"[56].

وقد عُلِم منهم أنهم ناصبوا النبي صلى الله عليه وسلم العداء وحاربوه، وهجروه وقطعوا الأرحام، وطالبوه بغير ذلك، ليظهروا عليه بشيء غير الذي عجزوا عنه، فكيف يجوز على قوم بلغاء فصحاء أن يتركوا معارضته القريبة السهلة عليهم، ويلجؤوا إلى المنابذة والمقاطعة والحرب والسلاح، وغير ذلك[57].

هذا هو حال النخبة التي لم يَجُد الزمان بمثلها في الفصاحة والبلاغة، فإذا عجز القوم عن المعارضة؛ فإن غيرهم عن المعارضة أعجز، وقد قامت الحجة عليهم بقيامها على من هم فوقهم، فوجب التسليم والإذعان، بإعجاز هذا البيان، وصدق ناقله، وثبوت نبوته، صلى الله عليه وسلم[58].

المطلب الثالث: شهادة الفصحاء للقرآن بإعجازه البياني دليل على صدق النبوة

لقد نزل القرآن على قوم كانت الفصاحة والبلاغة صنعتهم، فلما سمعوه أدركوا أنه لا يخرج من رجل لا اشتغال له بالبلاغة، ولا عهد له بالشعر، ولقد عُرف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يمارس

---

[53] انظر: السابق، ص334.

[54] انظر: السابق، ص334، والباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص57.

[55] انظر: السابق، ص40، والعامري، **براهين النبوة**، ص225.

[56] عياض، القاضي عياض بن موسى، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، (1/320-321).

[57] انظر: الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص40-41.

[58] انظر: الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص99.

الشعر، ولم يجر على لسانه مما يشبه أوزان العرب إلا ضربان من الرجز المنهوك والمشطور[59]، وإنما اتفق له ذلك؛ لأن الرجز في أصله ليس بشعر، إنما هو وزن كأوزان السجع، وهو يتفق لأي أحد عفواً من غير مجهود، فإذا انتقلوا إلى الشعر انقطعوا، وإنما جُعِلَ الرجزُ شعراً لما تتابعت أبياته، وجمع النفس عليه، واستعمل في المفاخرات ونحوها، وكان الأصل في اهتدائهم إلى أوزان الشعر، فأما البيت الواحد منه، فليس في العرب جميعاً من يأبه له، أو يعدّه شعراً، أو يأذن لوزنه، أو يحسب أن وراءه أمراً من الأمور، إنما هو كلام كبقية كلامهم المنثور لا غير[60].

فإذا كان لا يخفى على القوم موضع النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر، وكان لا يخفى على القوم عدم اشتغاله بأبواب الأدب التي كانوا منهمكين فيها، فمن أين أتى بهذا النبع البياني الفياض؟! لقد أدرك العرب أن هذا الكلام ليس من قبيل الشعر الصرف، بل إن في الكلام وانتظامه، والمعنى وجلاله، قدرة ساحرة أخاذة تملك النفس، لذلك اتهموه صلى الله عليه وسلم بإتقان الشعر وممارسة الكهانة، مع سابق معرفتهم بحاله، مكراً منهم، ومحاولة لصرف الناس عن الحقيقة، وتشويه سمعة النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد حسم الله كل هذه الجهود فقال: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)(الحاقة 40-43)، وقال: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)(يس 69)[61].

ولقد تحيَّر فيه البلغاء وأهل الفصاحة أيما تحيُّر، فما كان منهم إلا أن وصفوه بأعظم الأوجه التأثيرية غير الطبيعية للكلام، فوصفوه بالسحر، وهو يدلُّ من طرف خفيٍّ على إذعانٍ منهم وتسليمٍ بأنه خارق على غير سنن الطبيعة[62]، وأن من أتى به صادق في دعواه، مرسل من عند ربه.

---

[59] الأول: قوله صلى الله عليه وسلم : " أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب "، من حديث البراء بن عازب، رواه البخاري، **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، برقم (2864)، ومسلم، **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، برقم (78)(1776)، والثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: "هل أنت إلا إصبع قد دميت، وفي سبيل الله ما لقيت"، عن جندب بن سفيان، رواه البخاري، **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب من ينكب في سبيل الله، برقم (2802)، ومسلم، **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، برقم (112)(1796).

[60] انظر: الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1393هـ، ص307-309.

[61] انظر: العامري، **براهين النبوة**، ص218-220

[62] انظر: السابق، ص234.

ولقد جاد التاريخ بمنصفين صادقين من أهل اللسان العربي، شهدوا للقرآن بعلو شأنه، وارتفاع قدره، وسمو بيانه[63]، منهم:

- لبيد بن ربيعة، أشعر الشعراء في الجاهلية، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "أشعر كلمة تكلمت بها العرب، كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل"[64].

قال لما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن شعره بالجاهلية: "قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة"[65].

- جبير بن مطعم، يقول: " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ، أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ)(الطور 35-37)، قال: كاد قلبي أن يطير"[66].

- أنيس الغفاري، وكان أحد الشعراء، يقول: " لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي، أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون"[67].

- ومن كفار الجاهلية الوليد بن المغيرة، يقول بعدما سمع القرآن واستحثه أبو جهل أن يقول فيه شيئاً منكراً: " قال: وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته"[68].

ومن النصارى:

---

[63] انظر: العامري، **براهين النبوة**، ص240 – 249.

[64] البخاري، **صحيحه**، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، برقم (6147)، ومسلم، **صحيحه**، كتاب الشعر، من غير باب، برقم (2)(2256).

[65] الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات الشعراء**، فيه تمهيد للناشر الألماني، ودراسة عن المؤلف والكتاب للمرحوم طه إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 1422هـ، ص57، وابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، (153/7).

[66] البخاري، **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)(ق 39)، برقم (4854)، ومسلم، **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، برقم (174)(463).

[67] مسلم، **صحيحه**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه، برقم (132)(2473).

[68] الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، مذيَّل بتعليقات الإمام الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر، برقم (3872)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

- جبر ضومط، وهو مدرّس علوم البلاغة بالجامعة الأمريكية، حيث صَّرح بأن فصاحة القرآن وبلاغته وصلت حد الإعجاز[69].

- وبنحو ما قال جبر قال إبراهيم اليازجي، حيث صرَّح للرافعي بإعجاز القرآن، وهو كما يقول الرافعي: بليغ هذه الملَّة (النصرانية) وأديبها، وأبلغ كاتب أخرجته المسيحية[70].

- وبنحو ذلك أيضاً قال الأستاذ خليل مطران، وهو شاعر التاريخ المسيحي، الذي وصفه الرافعي بأنه لا يَعرف من شعراء القوم من يجاريه[71].

ومن اليهود:

- السموأل بن يحيى المغربي، وهو من أبرز أذكياء اليهود الذين أسلموا، أتقن كثيراً من العلوم والفنون وتبحر فيها، كالرياضيات والطب، والحكمة، والتاريخ، وغير ذلك[72]، يقول: " فإني كنت لكثرة شغفي بأخبار الوزراء والكتاب قد اكتسبت بكثرة مطالعتي لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم قوة في البلاغة ومعرفة بالفصاحة، وكان لي في ذلك ما حمده الفصحاء، وتعجب به البلغاء، وقد يعلم ذلك مني من تأمل كلامي في بعض الكتب التي ألفتها في أحد الفنون العلمية، فشاهدت المعجزة التي لا تباريها الفصاحة الآدمية في القرآن، فعلمت صحة إعجازه"[73].

المبحث الثالث: دور الإعجاز الغيبي في إثبات النبوة

النبوة كما في اللغة: هي الإنباء عن الله تعالى، ومن أبرز ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تلك الأخبار الغيبية، التي لا سبيل فيها للعقل، بل هي إما الكذب الفاضح، أو الصدق الصارخ الواضح، ولقد حيَّرت تلك الأخبار المتلوَّة أولئك المتربّصين، فالقرآن يأتي بها جازماً متحدياً واثقاً، يغوص في أعماقها فيأتي بدقيقها، ويتحدث عن مستقبل الزمان فلا تأتي الأحداث فيه إلا على وفق ما قال، كأن الزمان قالبٌ قد فصِّلَ لتلك الأحداث خاصة، ليكون الغيب المذكور في القرآن وجهاً إعجازياً يدل على صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وصدق ما يخبر به عن ربه.

---

[69] انظر: ضومط، جبر، **الخواطر الحسان في المعاني والبيان**، مطبعة الوفاء، بيروت، 1930م، ص1.

[70] انظر: الرافعي، **إعجاز القرآن**، ص18.

[71] انظر: السابق، ص19.

[72] انظر: الذهبي، محمد، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، (654/12).

[73] السموأل، ابن يحيى المغربي، **إفحام اليهود، وقصة إسلام السموأل، ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم**، تحقيق د.محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1410هـ، ص54.

ويمكن تقسيم الأخبار الغيبية في القرآن إلى قسمين، الأول منهما: هو الأخبار المستقبلية، والثاني: هو الأخبار التاريخية، وقد جعلتهما في مطلبين:

المطلب الأول: دور الأخبار المستقبلية في إثبات النبوة

عند الحديث عن الأخبار المستقبلية، فإنه لا بد من التنبيه على أن دلالة الإخبار بها على صدق المخبِر لا تظهر إلا بعد وقوعه كما أخبر، والأدلة من القرآن على هذا الوجه متوافرة متنوعة، حصرها بعضهم في ثلاثة هي[74]:

أولاً: ما يتعلق بمستقبل الإسلام في نفسه، أو في شخص كتابه، ونبيه

فمثال ما جاء في بيان أن هذا الدين قد كتب الله له البقاء والخلود؛ قول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(إبراهيم 24 - 25)، وقوله تعالى: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)(الرعد17)، وهي آيات مكية، نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين قومه المعرضين عن رسالته، وبين أصحابه الذين تناولتهم يد التعذيب والقهر والاضطهاد، لتبشر بظهور هذا الدين في حياته وبعد مماته[75]، وقد وعد الله نبيه عليه الصلاة والسلام أنه سيظهر دينه على الأديان، فقال: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(التوبة 33)، وصدق الله وعده، فظهر دينه حتى وصل بلاد الهند والصين، وأزال ملك كسرى، وغزا أرض قيصر[76].

ومثال ما جاء في أن هذا الوحي محفوظ؛ قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر9)، وهي آية مكية، تعهد فيها الحق سبحانه بحفظ هذا القرآن أثناء إنزاله، وبعده، ففي حال إنزاله يحفظه الله من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله يحفظه سبحانه من أن تطاله يد التحريف والتغيير والتبديل[77].

ومن الآيات التي بينت عجز العالم عن الإتيان بمثل هذا القرآن ولو اجتمعوا؛ قوله تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)(الإسراء 88)، وهذه الآية دليل ساطع على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أخبرت أنهم لا

---

[74] انظر الإعجاز الغيبي عند: دراز، **النبأ العظيم**، ص70 وما بعدها، و العريفي، **الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد**، ص435-438.

[75] دراز، **النبأ العظيم**، ص70-71.

[76] الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص50.

[77] انظر: السعدي، عبد الرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، ص429.

يأتون بمثل هذا القرآن ولو اجتمعوا، وحدث ما أخبر الله به، فلم ينتهض أحد لمعارضة القرآن، ولا تزال مهلة التحدي مفتوحة إلى يومنا[78].

ومثال ما جاء في حق نبينا صلى الله عليه وسلم من ضمانٍ لحفظه، وحماية شخصه، والأمن على حياته حتى يبلغ رسالات ربه قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(المائدة 67)، وقد حدث ما أخبرت به الآية الكريمة من الحفظ والعصمة، فلم تنله صلى الله عليه وسلم يد الغدر حتى بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ثانياً: ما يتصل بمستقبل المؤمنين

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)(النور 55)، نزل هذا الوعد على الصحابة بعد هجرتهم إلى المدينة، وقد كانوا في خوف شديد، حيث رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكان أحدهم لا يبيت إلا والسلاح إلى جانبه، ولقد جاء تأويل الآية على أوسع معانيها في عصر الصحابة الذين خاطبتهم الآية في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ)[79]، فبُدلوا من بعد خوفهم أمناً، وورثوا مشارق الأرض ومغاربها[80].

وقال سبحانه: (الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(الروم 1-5)، وفي الآية ثلاثة أمور عجيبة، فالروم كانت قد بلغت من الضعف حداً يسمح لبلاد فارس أن تغزوها في عقر دارها وتهزمها (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)، فلم يكن أحد يظن أن تقوم لها بعد ذلك قائمة، ثم يأتي الإخبار الإلهي بأن الروم ستغلب فارس، وهذا أمر عجيب إذا ما نظرنا لما حل بالروم، ثم تحدد الآية وقت الانتصار في

---

[78] انظر: السابق، ص291.

[79] روى الحاكم في مستدركه عن أبي بن كعب قال: "لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: " ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)(النور: 55)، إلى (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ)(النور: 55) يعني بالنعمة (فَأُولَئِكَ هُم الفَاسِقُونَ)(آل عمران: 82)". الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التفسير، تفسير سورة النور، برقم (3512)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تعليقه: صحيح.

[80] انظر: دراز، **النبأ العظيم**، ص75-76، والعامري، **براهين النبوة**، ص288.

بضع سنين، لتكون العجيبة الثانية، وأما العجيبة الثالثة فهي بشرى من الله بأنه سيق للمسلمين نصر على المشركين، ولقد صدق الله وعده، فغلبت الروم فارس في أقل من تسع سنين، وكان يوم نصرها هو اليوم الذي انتصر فيه المسلمون على المشركين في غزوة بدر الكبرى، كما أخبر ابن عباس رضي الله عنهما[81].

ثالثاً: ما يتصل بمستقبل الحزبين، حزب الله، وحزب الشيطان.

من الأمثلة على هذا النوع: ما حدث لأهل مكة لما استعصوا على نبيهم صلى الله عليه وسلم، فدعا عليهم بسنين كسني يوسف عليه السلام، فأجاب الله هذا الدعاء بقوله: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ، إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ، يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ)(الدخان 10-16)، وجرى ما أخبر الله به لأهل مكة، فأصابهم القحط حتى أكلوا العظام، وحتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، روى ذلك البخاري ومسلم عن ابن مسعود[82]، وفي الآيات ثلاث نبوءات أخرى: كشفُ البؤس عنهم، ثم عودتهم إلى مكرهم السيئ، ثم الانتقام منهم بعد ذلك، وقد كان ذلك كله، كما بينه حديث ابن مسعود السابق، فإنهم لما جاءوا إلى رسول الله يستسقون وتضرعوا إلى الله: (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)، سقاهم الله فأخصبوا، ولكنهم سرعان ما عادوا إلى عتوهم واستكبارهم، فبطش الله بهم البطشة الكبرى يوم بدر، حيث قتل من صناديدهم سبعون، وأسر سبعون[83].

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)(القمر 45)، وهي آية مكية، ومع هذا تخبر عن أمر عظيم، وهو هزيمة جمع الكفار في الحرب، مع أن القوة والغلبة والسيطرة كانت لقريش وقت نزولها، ولا يتصور وقوع حرب بينهم وبين المسلمين، ولا مجال حتى لأصل الفكرة، ولقد وقع ما أخبرت

---

[81] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (66/20 وما بعدها)، وقد أخبر ابن عباس بأن يوم انتصار الروم كان يوم انتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى، وقد أخرج الحديث: الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، ومذيل بأحكام الألباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الروم، برقم (3193)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني.

[82] البخاري، **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب (يغشى الناس هذا عذاب أليم)(الدخان 11)، برقم (4821)، ومسلم، **صحيحه**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، برقم (39)(2798).

[83] انظر: النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، (143/17)، ودراز، **النبأ العظيم**، ص79، بتصرف قليل.

به الآية يوم بدر، حيث التقى الجيشان، وقد تلاها النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من العريش، ورماهم بقبضة من الحصباء، فكان النصر[84]، وكانت الغلبة للمسلمين.

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ)(آل عمران 112)، وقوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)(الأعراف 167)، حيث أخبرت الآيتان أن اليهود لا يملكون الحياة بكرامة إلا بعون من غيرهم، مع أنهم أقاموا دولاً في السابق من غير عون من أحد[85]، ونحن نرى هذه النبوءة فيهم إلى يومنا هذا، ولقد بقي اليهود مذلولين مشردين في الأرض، إلى أن عاشوا في دولة الإسلام بذمة الله وذمة رسول الله، فأمَّنهم المسلمون بذلك، ثم لما أقاموا ما يسمى بدولة إسرائيل، لم يقيموها إلا بحبل من الناس، فقد ساعدتهم الدول الأخرى كبريطانيا وأمريكا، ودعَمهُم العالم الغربي، ومهما قلَّبت النظر في حالهم؛ فلن تجد إلا ما أخبر الله عنهم، وما كَتب عليهم، ومن أصدق من الله حديثاً[86].

المطلب الثاني: دور الأخبار التاريخية في إثبات النبوة

الفرع الأول: السيرة النبوية وأحوال الزمان والمكان تؤكد ربانية مصدر التلقي

لقد عرف من حال النبي صلى الله عليه وسلم أنه نشأ في أمة أمية، ولم يشتغل بالعلم، ولم يكن له معلم يتردد عليه ويأخذ عنه، ولم يكن له معرفة بلغة المتقدمين، ولا اطلاع على كتبهم، وما فيها من أقاصيص وأنباء وسير، (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)(العنكبوت 48) ، ثم أتى بجملة من الأخبار والأحداث العظيمة، منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، إلى حين مبعثه، لا يستطيع جمعها أحد من علماء أهل الكتاب في زمنه، ليدلَّ ذلك على أن هذا القرآن ليس إلا وحياً سماوياً معجزاً، وأن حامله نبي ظهر صدق نبوته بما لا يمكن لمتمجِّلٍ إنكاره[87].

---

[84] القصة يرويها ابن عباس في: البخاري، **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (سيهزم الجمع ويولون الدبر)(القمر 45)، برقم (4875).

[85] يخبرنا التاريخ أنهم كانت لهم ممالك، حيث أقاموا مملكتين بعد وفاة نبي الله سليمان، أحداهما في نابلس، والأخرى في القدس، ثم إنهم قد طغوا وأفسدوا في الأرض فسلط الله عليهم عدواً دمروا ممالكهم وهدموا الأقصى، وسبوهم، ثم كانت لهم دولة أخرى في القدس، تحت حماية الملك الفارسي قورش، ثم وبعد زوال ملكه وتعاقب الأمم على فرض سيطرتها على القدس، واستقرارها بيد الروم، سلّط عليهم تيتوس، الذي قام بتدمير ما عمروه، وهدم أحلامهم، وقتلِهمْ والتنكيلِ بهم، وتشريدهم في العالم، فهرب الكثير منهم من العذاب والاضطهاد والتجؤوا إلى أرض العرب، فنزل بعضهم المدينة المنورة، وبعضهم أقام في خيبر وتيماء واليمن وغيرها. انظر: السويدان، **اليهود الموسوعة المصورة**، ص 52-58.

[86] انظر: دراز، **النبأ العظيم**، ص80-81، والعامي، **براهين النبوة**، ص294-295.

[87] انظر: الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص50-51.

إن حجم هذه الأخبار ودقة ما فيها يحتاج ثقافة موسوعية في أسفار أهل الكتاب وعقائدهم وفرقهم ولغاتهم، لا تحويها إلا مكتبة عظيمة، ولابد ليتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من الاطلاع عليها من إتقان العبرية والسريانية واليونانية، وهذا لا يستطيع تحصيل أقلّه حبرٌ من أحبار أهل الكتاب، كما يحتاج إلى طول اشتغال بالعلم وطلبه[88].

أضف إلى ذلك أن اليهود كانوا يحتكرون علومهم بينهم، فلا يبدون منها إلا القليل، ويقدمون صورة عن دينهم غير التي في أسفارهم، وقد فضحهم الله بقوله: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)(الأنعام 91)، وقوله: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(آل عمران 78)[89].

والمتأمل في العهد المكي للنبي صلى الله عليه وسلم، يعلم أن اليهود لم تكن لهم طائفة في مكة، وأن الاحتكاك معهم إنما كان في المدينة، يدل على ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: "ما هذا؟" قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: "فأنا أحق بموسى منكم. فصامه وأمر بصيامه"[90]، وعند النظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإننا لا نجد له لقاءً مع أحد علماء أهل الكتاب في العهد المكي، اللهم إلا لقاءه الخاطف بورقة بن نوفل[91]، ويستحيل عقلاً أن تكون كل أخبار القرآن قد أخذت منه في تلك اللحظات المعدودة، فهذا لا يقوله عاقل[92].

ثم إن البيئة المكية كان جوُّها وثنيًّا، فلا ترى فيها جدلاً بين يهود ونصارى، أو بين أحدهم وبين الوثنيين (أهل مكة)، كما أن علومهم لم تكن متاحة للعامة ولا الخاصة، ولم يعرف في مكة نشاط تنصيري، ولم يكن للنصارى فيها وجود ظاهر، فمن أين أتت كل تلك الأخبار التي لا يعرف عنها إلا أهل

---

[88] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ص296-270، وانظر: بدوي، عبد الرحمن، **دفاع عن القرآن ضد منتقديه**، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، من غير سنة نشر، ص24.

[89] انظر: العامري، **براهن النبوة**، ص355.

[90] البخاري، **صحيحه**، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، برقم (2004)، ومسلم، **صحيحه**، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، (127)(1130).

[91] البخاري، **صحيحه**، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، برقم (3)، ومسلم، **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (252)(160).

[92] أبو شهبة، محمد بن محمد، **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**، دار القلم، دمشق، ط10، 1430هـ - 2009م، (105/1، 98)، والعامري، **براهين النبوة**، ص355-356.

الكتاب؟ وكيف عرف النبي صلى الله عليه وسلم تلك الأخبار؟ إن المنصف لا يسعه إلا أن يقول بأن الذي جاء به وحيٌ إلهي، فمكة ليست مكاناً لتلك العلوم، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن معروفاً بجمعه لمثل هذه العلوم، بل كان معروفاً بأنه أميٌّ، نشأ في بيئة أميَّة، وأخبار القرآن يتعذَّر على شخص واحد أن يلمَّ بها، وبتلك الصورة الدقيقة[93].

ثم إن من المعلوم أن أهل مكة كانوا يبحثون عن أدنى شبهة ليحاربوا بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولو عُلِم عنه صلى الله عليه وسلم أنه أخذ عن أهل الكتاب لنشروا ذلك وأذاعوه، ولكنهم لم يظفروا من ذلك إلا بما يضحك الخلق عليهم، فنسبوا التعليم إلى حداد منهمكٍ في مطرقته وسندانه، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في أول البحث.

الفرع الثاني: شبهات حول الإعجاز التاريخي

أولاً: محاولات لليهود في تكذيب ربانية المصدر القرآني

حاول اليهود أن ينسبوا إلى أنفسهم تعليم النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يظهروا للناس أنهم أدخلوا عليه ما شاءوا، فزعموا كما يقول السموأل أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان قد رأى أحلامًا تدل على كونه صاحب دولة، وأنه سافر إلى الشام في تجارة لخديجة رضوان الله عليها، وأنه اجتمع بأحبار اليهود، وقصَّ عليهم أحلامه، فعلموا أنه صاحب دولة، فأصحبوه عبد الله بن سلام، فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة من الزمن، بل إنهم بالغوا في دعواهم إلى أن نسبوا فصاحة القرآن المعجزة إلى تأليف عبد الله بن سلام[94].

وهذا كلام عجيب يعرف كل من قرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم زيفه، وهم بافترائهم هذا يشيرون إلى رحلة النبي صلى الله عليه وسلم - قبل مبعثه - إلى الشام، في تجارة لخديجة رضي الله عنها، حيث خرج كما تروي كتب السير مع غلام خديجة (ميسرة)، حتى قدم الشام، "فنزل في ظل شجرة قريبًا من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب إلى ميسرة، فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي. ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلًا إلى مكة، ومعه ميسرة، فكان ميسرة - فيما يزعمون- إذا كانت الهاجرة، واشتد الحر، يرى

[93] انظر: العامري، **براهين النبوة**، ص355-356.

[94] انظر: السموأل، **إفحام اليهود**، ص146.

ملكين يظلّانه من الشمس، وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به، فأضعف أو قريبًا. وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه"[95].

وهذه القصة لا تصلح دليلاً على افترائهم، فالوقت القصير الذي قضاه النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته ليس كافياً لتحمل كل هذه الأخبار كما هو معلوم لدى الدارسين، ثم من هم رهبان الشام الذين أخذ عنهم؟ ولو كان الكلام صحيحاً لافتضح الأمر، ولأخرجه النصارى ونشروه بين الناس، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، ولو أنه استفاد ممن يزعمون أنه أخذ عنهم، لردوا عليه حينما كفَّرهم وأبطل معتقداتهم، وبين فساد مذاهبهم، فأين هم أولئك الرهبان؟ حقيقةً إن هذا من نسج الخيال الذي لا ينفك عمن طمس الله على قلوبهم، والرواية المذكورة لا يمكن أن تحتمل كل ما ذكره اليهود من كذب، ولم تذكر الرواية إلا ذلك الراهب الذي تحدث إلى ميسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم[96].

أما عبد الله بن سلام[97]، فهو من خيار الصحابة، كان يهودياً فأسلم، وحسن إسلامه، وشهد له عدد من الصحابة بالخير، وقد وقع فيه اليهود بعدما كانوا يقدمونه ويجِلُّونه، فقد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بمقدمه إلى المدينة، وسأله عدة أسئلة عرف منها أنه النبي الذي أخبر الله به في التوراة، فقال: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني، فجاءت اليهود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أي رجل عبد الله فيكم؟" قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، قال: "أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟" فقالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، وانتقصوه، قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله"[98].

ومن الغريب أن يزعم اليهود الذين ثبت عنهم تنكرهم لعبد الله بن سلام أنهم أرسلوه ليفسد على المسلمين دينهم، ومن باب التنزُّل مع هؤلاء فإنه يقال: لو كان عبد الله بن سلام مندساً لكشفه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، ولقد عصم الله نبيه في التبليغ، فلا يستطيع أحد أن يدخل في دينه ما ليس منه، أضف إلى ذلك توافر الصحابة، وحرصهم على دينهم، فلو كان مندساً لما خفي حاله عليهم، خاصة وهو حاضر بينهم، يسمع ما يسمعون، ويشهد من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ما يشهدون.

---

[95] ابن إسحق، محمد بن إسحق بن يسار، **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1 ، 1398هـ - 1978م، ص81، وابن هشام، عبد الملك المعافري، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، من غير سنة نشر، (172/1).

[96] انظر: أبو شهبة، **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**، (215/1-218).

[97] انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، (102/4-104)

[98] البخاري، **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب من كان عدوا لجبريل، برقم (4480).

ومما يعجب له السامع أن يزعم بعض اليهود نسبة القرآن لعبد الله بن سلام، مع كونه ليس من العرب أصحاب اللسان، ولقد عجزت العرب أن يأتوا بمثل القرآن، فهل يعجز عنه أهل الفصاحة، وينسب بعد ذلك إلى من هم دونهم فيها؟! إن هذا لا يعدو كونه سخفاً ممزوجاً بحقد ظاهر، يقول السموأل عنهم: " فأما دفعهم لإعجاز القرآن للفصحاء فلست أعجب منه، إذا كانوا لا يعرفون من العربية ما يفرقون به بين الفصاحة والعيّ، مع طول مكثهم فيما بين المسلمين"[99].

ثانياً: القرآن ليس فيه اقتباس من الكتب السماوية السابقة

لابد من الوقوف على أمر بالغ الأهمية، عند الحديث عن الإعجاز التاريخي للقرآن الكريم، فالقرآن وإن كان يتشابه مع بقية الكتب المقدسة في ذكره لقصص السابقين من الأنبياء وغيرهم، فإنه لم يقتبس هذه الأخبار من تلك الكتب، بل يروي الأخبار والأحداث على حقيقتها، بعيداً عن الأساطير والخرافات والرذائل التي ألحقتها يد العبث والتحريف في كتبهم، كما أنه يضيف إليها أحداثاً ووقائع لا تجدها إلا في القرآن الكريم.

وقد يتساءل بعضهم: أليس هذا دليلاً على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ألف شيئاً من عنده، وأضاف أموراً من خياله؟ خاصة وأن الكتب السماوية التي سبقت القرآن، قد أخبرت بخلاف ذلك، وأن أحداثاً وأخباراً ذكرت في القرآن، لم تخبر بها الكتب السابقة؟ والإجابة عن هذا التساؤل تأتي من ثلاثة وجوه:

أولاً: ليس هناك حاجة لدليلٍ يثبت صدق هذه الأخبار، فالقرآن- كما أسلفت- يثبت صدق نفسه بعدة طرق، منها -ما ذكر سابقاً- من كون القرآن معجز في بلاغته وبيانه، تثبت لكل صاحب لسان أنه لا يمكن خروجه من بشر، ولقد تحدى الله به البشر، وعلى رأسهم كفار قريش، الذين بلغوا في الفصاحة المنتهى، فلم يستطيعوا مجاراته أو معارضته، مع ما كانوا عليه من حاجة ملحة لذلك، فالقرآن يتحداهم، ويقرّعهم، ويعلو بنفسه عليهم، ويسفه أحلامهم، بل ويتوعدهم بالقتل واستباحة دمائهم، وهم عاجزون أمامه، كعجز الظمآن شديد العطش عن الماء.

ثانياً: مع أنه ليس هناك حاجة لدليل يثبت صدق هذه الأخبار التاريخية، إلا أن القرآن تأبى عجائبه الانقطاع، فالذي يقرأ القصص القرآني في ضوء معارفنا التاريخية الجادة اليوم، لابد له من الإقرار بالإعجاز التاريخي، حيث يظهر الله من دقائق التاريخ ما يثبت صدق أخباره، سواء ما خالف منها الكتب السماوية السابقة، أو ما لم يأت له ذكر فيها.

[99] السموأل، **إفحام اليهود**، ص155.

مثال ذلك[100]: ادعاء فرعون للألوهية، وذكر آلهة فرعون.

فأما دعوى فرعون الألوهية، فهي دعوى تاريخية شنيعة، ذكرها الله في القرآن، يقول الله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)(القصص 38)، وقال سبحانه: (قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)(الشعراء 29).

بينما لا نجد في التوراة ذكراً لهذا الادعاء، بل نجد أنها تجعل من موسى عليه السلام إلهاً لفرعون على المجاز[101].

وقد ذكر التاريخ بأن مؤسس الأسرة المصرية الأولى استطاع أن يكوّن حوالي عام 3200 قبل الميلاد حكومة مركزية قوية ثابتة الأركان، كان على رأسها (الملك المؤله) الذي استطاع أن يجمع بين يديه كل السلطات، فالملك في هذه الحكومة هو المحور، والروح التي تبعث الحياة في الدولة، وكل ما يحدث فيها وحيٌ منه، فهو (الإله الأعظم)، وهو (الإله الصقر: حور)، الذي تجسم في هيئة بشرية، ولهذا فهو في نظر رعاياه إلهٌ حيٌّ على شكل إنسان، يتساوى مع غيره من الآلهة الأخرى فيما لها من الحقوق، ومن ثم فله حق الاتصال بهم، وله على شعبه ما لغيره من الآلهة من التقديس والمهابة[102].

وهذا الذي يذكره التاريخ اليوم، هو ما ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأما ذكر آلهة فرعون، فيقول الله تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ)(الأعراف 127)، وقد ذكر بعض أهل التفسير أن معنى قوله: (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ) يدعك أنت وآلهتك، وأن فرعون كانت له آلهة يعبدها[103]، وهذا الأمر ليس له وجود في التوراة، مع أهميته في نقل ملابسات ما كان بين موسى عليه السلام وفرعون مصر، ومع أن ذكرَ آلهةٍ لفرعون، أمرٌ غريب، قد

---

[100] انظر هذه الأمثلة في: بيومي، محمد مهران، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1408هـ، ص213- 219، وصيفي، د. محمد، **الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل**، بعناية بسام الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م، ص200، والعامري، **براهين النبوة**، ص497 – 499.

[101] انظر: **التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام**، تحقيق أ.د. سهيل زكار، دار قتيبة، بيروت – دمشق، ط1، 1428هـ - 2007م، سفر الخروج 1/7، ص214.

[102] انظر: بيومي، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر**، ص214.

[103] انظر: البغوي، حسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ، (267/3)، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للتوزيع والنشر، ط2، 1420هـ، (460/3)، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص300.

يبدو في ظاهره متناقضاً مع ادِّعاء فرعون للألوهية؛ إلا أن التاريخ المصري يخبر أن لفرعون نفسه آلهته التي كان يعبدها، وهذا لغز لم يكشف إلا مع التعرف على اللغة الهيروغليفية في القرون الأخيرة[104].

إن الذي تقدم يثبت للمنصف بما لا يدع مجالاً للشك إعجاز القرآن تاريخياً، ويؤكد ما تم إثباته من صدق القرآن، وصدق حامله عليه الصلاة والسلام.

ثالثاً: في القرآن روايات كثيرة تخالف ما ذكر في التوراة والإنجيل، فإذا عُلم أن يد التحريف قد نالت هذه الكتب السماوية؛ لم يعد من العجب أن نرى في القرآن ما يخالف رواياتها، ويبطل ما فيها من معتقدات، ولقد أخبر الله عز وجل عما أصاب هذه الكتب من تحريف في عدد من الآيات، منها قوله تعالى مبيناً وقوع الزيادة فيها: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(آل عمران78)، وتوعد من فعل ذلك، فقال تعالى: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)(البقرة79)، وبين سبحانه بطلان العقائد الكفرية التي جاء بها النصارى وأدخلوها كتبهم، وتناقلوها بينهم، فقال: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)(المائدة 17)، وقال: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ)(المائدة 73)، وقال مخاطباً عيسى عليه السلام: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ)(المائدة 116)، وشنّع سبحانه قولهم بأن المسيح ابن الله، وجعله مضاهياً لقول المشركين، قال: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة 30)، وكذّب رواية قتل عيسى عليه السلام، قال سبحانه: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)(النساء 157-158)، وقال سبحانه مبيناً كيف خالف اليهود والنصارى المواثيق ونقضوا العهود التي أخذها عليهم: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(المائدة 13-14).

---

[104] انظر: بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر، ص219، والعامري، **براهين النبوة**، ص498، وصيفي، **الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل**، ص200.

والآيات كثيرة في هذا، وهي تثبت للمتأمل أمرين اثنين:

الأول: أن القرآن متفرد عن تلك الكتب، وأن ما فيه ليس اقتباساً، بل إنه مقدّم عليها، شاهد، ومصدق، وحاكم على كل كتاب قبله[105]، يقول تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ)(المائدة 48).

الثاني: أن القرآن جاء ليصحح العقائد التي تم التلاعب بها في تلك الكتب، ومن اللافت أن ترى في التوراة ما يندى له الجبين، من وصف الأنبياء بمختلف أنواع الرذائل، التي لا تليق بمقامهم، ولا حتى بمقام رجل فيه أدنى استقامة، فقد زعموا أن داود عليه السلام زنا بامرأة متزوجة، تآمر على زوجها ليُقتل في الحرب؛ ليخلو بامرأته[106]، وشرب نوح عليه السلام الخمر، حتى فقد عقله وتعرى[107]، ويكذب يعقوب عليه السلام على أبيه[108]، ويسرق بركة الله من أخيه، ويدفع إلى أبيه إسحاق خمراً فيشرب[109]، إلى غير ذلك من الأمور الشنيعة، والقبائح المنسوبة للأنبياء عليهم صلوات الله أجمعين.

وإذا قرأت في التوراة ستجد من الكلام الرذيل الفاحش شيئاً غير قليل[110]، يتنزه عنه الكلام المقدس، جلَّ قائله وتقدَّس.

وفي الإنجيل أيضاً من الكلام الشنيع والتناقض الكثير ما يعزز اليقين بأنه محرف، قد عبثت به الأيادي، مثال ذلك: ما نسب إلى المسيح أنه قال عن الأنبياء السابقين: "جميع الذين أتوا قبلي هم سرَّاقٌ ولصوص، ولكنَّ الخِراف لم تسمع لهم"[111].

ومثال ما فيه من التناقض[112]: ما وقع بين إنجيل مرقس ومتى، فالأول يدعوهم فيه المسيح إلى حمل العصا، والثاني ينهاهم فيه عن حمل أي شيء، حتى العصا !

---

[105] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (3/127-128).

[106] التوراة، **صموئيل الثاني**، 11/2-26.

[107] السابق، **تكوين**، 9/21.

[108] السابق، **تكوين**، 27/25

[109] السابق، **تكوين**، 27/26.

[110] انظر على سبيل المثال في: زكار، التوراة ترجمة عربية، **سفر حزقيال**، 16/35، و1/23، و 23/19، **ونشيد الأنشاد**، 7/1-9، و8/8، وغير ذلك.

[111] الكتاب المقدس، **العهد الجديد**، المطبعة الكاثوليكية، 1951م، إنجيل يوحنا 10/8، وانظر المثال في: العامري، براهين النبوة، ص431.

[112] انظر: المنَّاوي، د.أحمد محمد، مقال بعنوان: **اختبار الوحي**، مقدَّم لموقع: طريق الإسلام، بتاريخ 1441/9/15هـ الموافق 2020/5/8م، وهذا رابط المقال: https://quranway.com/article/%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A

قال في إنجيل مرقس: "وأوصاهم أن لا يحملوا شيئًا للطريق غير عصا فقط، لا مزودًا ولا خبزًا ولا نحاسًا في المنطقة"[113] .

وقال في إنجيل متى: "لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسًا في مناطقكم، ولا مزودًا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا، لأن الفاعل مستحق طعامه"[114].

ومن الأمثلة أيضاً: ما وقع بين إنجيل لوقا، ومتى، فالأول فيه أن مريم، ويوسف النجار، ويسوع، رجعوا إلى الجليل، وفي الثاني أنهم سافروا إلى مصر!

قال في إنجيل لوقا " ولما أكملوا كل شيء حسب ناموس الرب، رجعوا إلى الجليل، إلى مدينتهم الناصرة"[115].

وقال في إنجيل متى: "فقام وأخذ الصبي وأمه ليلًا وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: من مصر دعوت ابني"[116].

إن هذه الأمثلة وغيرها تنزع هيبة النبوة من القلوب، وتزعزع الثقة بالوحي وما جاء فيه من أخبار، بل وتدفع الناس إلى الإلحاد، والتشكيك، والتكذيب بأصول العقائد، يقول مارتن لوثر[117]: "أنت لا تستطيع أن تقبل كلاً من الإنجيل والعقل، فأحدهما يجب أن يفسح الطريق للآخر"[118].

ويقول: "إن كل آيات عقيدتنا المسيحية التي كشف لنا الله عنها في كلمته، أمام العقل مستحيلة تماماً، منافية للمعقول وزائفة. فإذن كيف يعتقد ذلك الأحمق الصغير الماكر أن هناك شيئاً يمكن أن

---

[113] الكتاب المقدس العهد الجديد، **إنجيل مرقس**، 8/6.

[114] السابق، **إنجيل متى**، 10/10،9.

[115] السابق، **إنجيل لوقا**، 30/2.

[116] السابق، **إنجيل متى**، 14/2، 15.

[117] مارتن لوثر، راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ للاهوت، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا، بعد مهاجمته لصكوك الغفران، ولد عام 1483م، وتوفي عام 1546م. انظر: اتش هندركس، سكوت، **مارتن لوثر مقدمة قصيرة جداً**، ترجمة كوثر محمود، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014م، ص32-34، و:

Plass, Ewald M. "Monasticism," in What Luther Says: An Anthology. St. Louis: Concordia Publishing House, 1959, 2:964.

[118] نقل وِل ديورانت هذا الكلام عن مارتن لوثر في كتاب: **قصة الحضارة**، للكاتب: وِل ديورَانت، ويليام جيمس، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988 م، (24/55-56).

يكون أكثر مجافاة للعقل واستحالة من أن المسيح يعطينا جسده لنأكله، ودمه لنشربه في العشاء الأخير؟! ... أو أن الموتى سيبعثون من جديد يوم القيامة؟ ... أو أن المسيح ابن الله، حملت به مريم العذراء، وولدته، ثم غدا رجلاً يتعذب، ثم يموت ميتة مخجلة على الصليب؟ ... إن العقل هو أكبر عدو للإيمان"[119].

لذلك، جاء القرآن ليصحح العقائد، ويعيد للتوحيد قداسته ونقاءه، وللنبوة مكانتها وهيبتها، وينشر الحقائق، بعيداً عن الأباطيل والكذب، ويهذب الأخلاق، ويقود البشرية إلى ما فيه صلاح معاشها ومعادها، ويلزم من هذا أن تقع المخالفة بينه وبين تلك الكتب، التي لم تعد مؤهلة لقيادة البشرية بعد ما أصابها من تحريف وتلاعب.

إن المنصف يلزمه عند الوقوف على كل هذه الحقائق، أن يسلِّم بصدق خبر القرآن، وأن يقدم ما فيه على ما سواه، وأن يقرَّ بأنه معجزة، تثبت صدق نفسها بنفسها، وصدق حاملها، ونبوته، وبالتالي فإن معجزة القرآن أقوى دليل يستدل به على إثبات النبوة، فالأمر متلاحم كما ترى، لا ينفك منه جزء عن الآخر، ومن آمن بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الإيمان بكل ما جاء به عن الله تعالى، من عقائد وأخبار وشرائع.

خاتمة بأهم النتائج

يمكن أن نلخِّص ما تمَّ التوصل إليه في البحث، من خلال النقاط الآتية:

1. النبوة هي سفارة بين الله وذوي العقول من عباده، لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم، وهي تفضلٌ واصطفاء، وليست كسباً ينال بعلم ولا رياضة
2. النبوة أصل متلاحم مع أصل الوجود الإلهي، فإثبات الوجود الإلهي يلزم منه إثبات القدرة المطلقة، والتي يستدل بها على إمكان إرسال الرسل عقلاً، وإمكان النبوة يلزم منه التصديق بكل ما أخبر به النبي عن الله تعالى.
3. إثبات النبوة أصل ينبني عليه إثبات سائر مسائل الاعتقاد.
4. لأهمية أمر النبوة؛ فقد نصبت الكثير من الدلائل والبراهين الدالة على ثبوتها، حتى لا يبقى هناك شك في صدقها وإمكانها.
5. إثبات النبوة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكمال الإلهي.
6. من طرق الاستدلال على صدق النبوة وثبوتها: النظر في سيرة النبي، حيث إن سيرته تشهد له بصدقه.
7. القرآن معجزة لا تحتاج إلى دليل آخر لإثباتها، فهي معجزة دالَّة على صدق نفسها بما فيها من إعجاز، ودالة على صدق نبوة حاملها، وصدق ما يخبر به عن الله تعالى.
8. وجه الإعجاز القرآني الذي تحدى الله به الخلق أن يأتوا بمثله هو الإعجاز البياني.

[119] السابق، (56/24).

9. من أثبت وجوه الإعجاز التي ذكرها أهل العلم مع الإعجاز البياني: الإعجاز الغيبي بقسميه: المستقبلي والتاريخي.

10. تنزَّل الله سبحانه في التحدِّي بالقرآن إلى أضعف صور المعارضة، فقصرها على الجانب البياني الشكلي، ولو كان المضمون ضرباً من الافتراء، وقبِلَ بأقصى صور المعارضة عدداً، حتى لو اجتمع على ذلك الإنس والجن، فلم يقدر أحد على المعارضة، ولا يزال التحدي مفتوحاً.

11. الدواعي التي دعت المشركين لمعارضة القرآن كثيرة مستفزة، ومع هذا لم يستطع أحد أن يعارض القرآن، فسعوا إلى طرق أخرى لمحاربة الدعوة الإسلامية.

12. شهد عدد من البلغاء والفصحاء من المشركين وأهل الكتاب ببلاغة القرآن التي لا تضاهى، وفصاحته التي لا تبارى.

13. الإعجاز الغيبي ينقسم إلى قسمين، الأول: هو الأخبار المستقبلية، حيث أخبر سبحانه في كتابه بعدد غير قليل منها، ووقعت كما أخبر سبحانه، وأما الثاني: فهو الأخبار التاريخية، وهي أخبار لا يعرفها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا علماء أهل الكتاب، أضف إلى ذلك أن حجم هذه الأخبار ودقتها لا يمكن لشخص واحد أن يجمعها، إلا في وقت طويل جداً، مع إلمام بعدد من اللغات التي كتبت بها تلك الكتب.

14. لا يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي بهذه الأخبار من عنده، بل يستحيل ذلك عقلاً، وبهذا يشهد كل منصف عرف البيئة الأمية التي كان يعيش فيها النبي صلى الله عليه وسلم، واطلع على سيرته الدالة على أميته، وانصرافه عن العلم والتعلم، وعدم اشتغاله بذلك.

15. مع وقوع المشابهة بين القصص القرآني وما جاء في الكتب السماوية السابقة فإن هناك فروقاً واضحة تدل على أن القرآن لم يقتبس منها، بل جاء ليخالف ما فيها من عقائد زائغة، ويصحح ما وقع فيها من تناقض، ويكشف ما فيها من زيف وعبث، ويكذِّب ما فيها من افتراء وكذب.

16. المنصف يلزمه عند الوقوف على كل هذه الحقائق أن يسلِّم بصدق خبر القرآن، وأن يقدِّم ما فيه، ويقرَّ بأنه معجزة تثبت صدق نفسها بنفسها، وصدق حاملها، وبالتالي فإنه أقوى دليل يستدلُّ به على إثبات النبوة.

أهم التوصيات

1- إفراد دراسات حديثة في الإعجاز التاريخي، لما لها من دور مهم في إثبات صدق الرسالة.

2- الاستفادة من الدراسات الإعجازية المختلفة وتوظيفها في نشر الإسلام، لما لهذه الدراسات من أثر قوي في إقناع المخاطبين.

المراجع

1. اتش هندركس، سكوت، مارتن لوثر مقدمة قصيرة جداً، ترجمة كوثر محمود، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014م.
2. ابن إسحق، محمد بن إسحق بن يسار، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1 ، 1398هـ - 1978م.
3. الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، حققها وقدم لها أ.أبو بكر عبد الرزاق، مكتبة مصر – القاهرة، 1434هـ - 2013م.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
5. بدوي، عبد الرحمن، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، من غير سنة نشر.
6. البغوي، حسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ.
7. البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1405 هـ.
8. بيومي، محمد مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1408هـ.
9. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، ومذيل بأحكام الألباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، من غير سنة نشر.
10. التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام، تحقيق أ.د. سهيل زكار، دار قتيبة، بيروت – دمشق، ط1، 1428هـ - 2007م.
11. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ - 2000م.
12. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.
13. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

14. الجمحي، محمد بن سلام، طبقات الشعراء، فيه تمهيد للناشر الألماني، ودراسة عن المؤلف والكتاب للمرحوم طه إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 1422هـ.
15. الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
16. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
17. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
18. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
19. ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة.
20. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، ط1، 1421هـ.
21. دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم، طبعة مزيدة ومحققة 1426هـ-2005م.
22. ديمبسكي وويلز، د. ويليام وجونيثان، تصميم الحياة اكتشاف علماء الذكاء في النظم البيولوجية، ترجمة د.موسى إدريس ود.مؤمن الحسن ود.محمد القاضي، مراجعة أحمد يحيى وعبد الله الشهري، دار الكتاب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014م.
23. الذهبي، محمد، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
24. الراشدي، عامر سالم، رسالة ماجستير بعنوان: منهج المتكلمين في إثبات النبوة، إشراف عزمي طه، وبهجت عبد الرزاق، نشر جامعة آل البيت، الأردن، 1999م.
25. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبطه وخرج شواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1425هـ - 2004م.
26. الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1393هـ.

27. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
28. سلامة، ناجي محمد، بحث بعنوان: الآيات والبراهين على صدق نبوة خاتم المرسلين، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، السعودية، 1411هـ - 1990م.
29. السموأل، ابن يحيى المغربي، إفحام اليهود، وقصة إسلام السموأل، ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، المحقق: الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1410هـ.
30. السويدان، طارق وآخرون، اليهود الموسوعة المصورة، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1430هـ - 2009م.
31. السيِّد، أحمد، سابغات كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، دار تكوين، السعودية، ط3، 1438هـ.
32. السيد، أحمد عمر، بحث بعنوان: الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم : دراسة نظرية و تطبيقية على بعض الآيات، نشر جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2011م.
33. أبو شهبة، محمد بن محمد، لسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، ط10، 1430هـ - 2009م.
34. صيفي، د. محمد، الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، بعناية بسام الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م.
35. ضومط، جبر، الخواطر الحسان في المعاني والبيان، مطبعة الوفاء، بيروت، 1930م.
36. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
37. العامري، د. سامي، براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، تكوين للدراسات والأبحاث، ط1، 1438هـ - 2017م.
38. العامري، د. سامي، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، دار تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ط1، 140هـ.
39. العجيري، عبد الله بن صالح، شموع النهار إطلالة على الجدل الديني الإلحادي والمعاصر في مسألة الوجود الإلهي، دار تكوين، السعودية، ط3، 1439هـ.
40. العريفي، سعود، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، دار تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ط2، 1436هـ.

41. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.
42. العميري، د. سلطان عبد الرحمن، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، دار تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ط2، 1439هـ.
43. ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ.
44. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.
45. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ.
46. القاضي عياض، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبده علي كوشك، دار الفيحاء – بيروت، مكتبة الغزالي – دمشق، ط2، 1427هـ - 2006م.
47. الكتاب المقدس، العهد الجديد، المطبعة الكاثوليكية، 1951م.
48. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للتوزيع والنشر، ط2، 1420هـ.
49. لعشبي، عقيلة، بحث بعنوان: الإعجاز البلاغي والنحوي في القرآن الكريم، نشر المجلس الأعلى للغة العربية، 2019م.
50. مسلم، بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
51. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.
52. نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، إشراف جون كلوفر مونسيما وترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان وراجعه وعلق عليه د.محمد الفندي، دار القلم، بيروت- لبنان.
53. النسفي، عبد اله بن أحمد أبو البركات، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ.
54. النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

55. ابن هشام، عبد الملك المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، من غير سنة نشر.
56. وِل ديورَانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988 م.

مراجع أخرى

.Plass, Ewald M. "Monasticism," in What Luther Says: An Anthology. St. Louis: Concordia Publishing House, 1959, 2:964.

. المنَّاوي، د.أحمد محمد، مقال بعنوان: اختبار الوحي، مقدَّم لموقع: طريق الإسلام، بتاريخ 1441/9/15هـ الموافق 2020/5/8م، على الـــــــــــــــــــــــرابط : https://quranway.com/article/%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A